

نصوص مختارة لإبراهيم الحاقلاّني

(وفق التسلسل الزمنيّ)

من الرسالة الدفاعيّة الأولى

"إلى المعلّم فاليريان دي فلاينيبي الأستاذ في كليّة اللاهوت في باريس، في السوربون، والكاهن القانونيّ في كنيسة ريمس المتروبوليتيّة السامية، وأستاذ العلوم المقدّسة والآداب العبرانيّة في أكاديميّة باريس.

هذه الرسالة تمحق الافتراءات والخدع الكثيرة التي حشدها ضدّ طبعة سفر راعوت السريانيّة وترجمته اللاتينيّة. وهذه الرسالة موجهة إلى فاليريان إيّاه، لعلّه، أخيراً، يهتمّ بشؤونه الخاصّة اهتمامه بشؤون الآخرين.

[ثمّ يستشهد بقول للقديس غريغوريوس الكبير يقول فيه]:

إنّ الأغبياء إذ يتفحصون أعمال الآخرين يرون أنّها كلّها تستوجب اللوم؛ وإذ ينسون عدم كفاءتهم ومرضهم، يحكمون على الآخرين عن قصد وتصميم بقدر ما يكون جهلهم أشدّ رسوخاً فيهم¹.

إبراهيم الحاقلاّني

"ترجمان اللغتين السريانيّة والعربيّة لدى الملك لويس الثالث عشر [ثمّ لويس الرابع عشر] وأستاذهما [أي أستاذ السريانيّة والعربيّة] في المعهد الملكيّ في باريس" [المقصود بالمعهد الملكيّ Collège de France]، من الرسالة الدفاعيّة الأولى... إلى فاليريان دي فلاينيبي... باريس، ١٦٤٧، صفحة العنوان؛ النصّ مستلّ من كتاب: إبراهيم الحاقلاّني في المئوية الرابعة لولادته ١٦٠٥ - ٢٠٠٥، منشورات جامعة سيّدة اللوزة، ٢٠٠٥، ص ٥٩.

###

¹ كانت النصوص المكتوبة في القرن السابع عشر خالية من علامات الوقف ومن حركات الإعراب والشّد والتسكين، كما كانت تشكو من بعض الأخطاء اللغويّة؛ أما مفرداتها فكانت أقرب إلى اللّغة المحكيّة. لذا يلاحظ القارئ أنّ النص المنشور أعلاه محزّك عند الضرورة، وعلامات الوقف فيه والشّد والتسكين مثبتة حيث تقتضي الضرورة؛ كما أنّ المفردات العاميّة، أو المتضمنة خطأً لغويّاً قد أُبقيت، كما في الأصل، ثمّ أتبعَت باللفظة الصحيحة بين معكوفين، وذلك تسهيلاً لفهم القارئ.

الحلّ والرّبط

"الحلّ" والرّبط ينقسم إلى قسمين: الأوّل منها وهو النظر في الخطايا. ولَمّا أعطَا [أعطى] سيّدنا المسيح لتلاميذه أن يكونوا معه واحداً في المشيئة [المشيئة] والإرادة والفعل، كما تقدّم بيّأه، فصار فعلهم هو فعله ومشيئهم هي مشيئته وإرادتهم هي إرادته؛ ولهذا قال لبطرس، رأس الرسل: ارعَ كباشي، ارعَ خراي، ارعَ نعاجي. ولَمّا كانت الخطايا لا تتناهي لاختلاف برّ الإيمان وبرّ الأعمال أعطَا [أعطى] التلاميذ سلطان [سلطاناً] وقال لهم: ما [مَن] غفرتم له خطاياهُ غُفِرَتْ، وما [وَمَن] أمسكتوا [أمسكتُم] عليه مُسِكَّت. وهذا السلطان مقلدٌ منه لهم وخلفائهم [وخلفائهم] بعدهم ليحكموا فيه بالعدل.

القسم الثاني: وهو الفروض السيديّة [نسبةً للسيّد المسيح] والرسوليّة وليس لأحد أن ينقضهم [ينقضها] ولا يغيّر شيئاً منهم [منها]. والدليل على ذلك أدلّة كثيرة. الأوّل منها أنّ الذي عقد سيّدنا المسيح ليس لأحد أن يحلّه إذ كان هو الملك والمالك للكل، وهم العبيد، ولا يصحّ للعبيد أن يحلّوا ما عقده سيّدهم ولا يغيّروا شيئاً [شيئاً] منه. الثاني كلّ ما عقده بطرس، رأس الرسل، ليس لبقية الرسل حلّه إذ كان سيّدنا المسيح قد قدّمه عليهم وأمره بهذه بمفرده دونهم. الثالث كلّما [كلّ ما] عقده الرسل وبطرس لا يجوز لغيرهم من خلفائهم [خلفائهم] حلّه إذ كان قد أعطاهم هذه العطيّة وواسع بينهم فيها".

إبراهيم الحاقلاني

من كتابه الانتصار لأفتيشيوس بطريك الاسكندرية ردّاً على يوحنا سلدانيوس أو أفتيشيوس (سعيد ابن بطريق)، البطريك الإسكندريّ المستردّ، والمعاد إلى جماعته الشريقيين أو الردّ على يوحنا سلدانيوس في أصل [كنيستته]، مطبعة المجمع المقدّس لنشر الإيمان، ١٦٦١، ص ٢٢٠-٢٢١.

###

الردّ على سلدانيوس

"فلنأت الآن إلى الموضوع بعينه، ولنبسّط النصوص التي اختار منها سلدانيوس حججه ضدنا. وكفي يفهم قرأنا الموضوع بطريقة أفضل، سنثبت أولاً النصّ العربيّ المختصر من أفتيشيوس وترجمة سلدانيوس له، ثمّ ترجمتها في ما بعد. أمّا الأخطاء والأغلاط التي لا علاقة لها بمجادلتنا (وهي كثيرة وخطيرة ارتكبتها سلدانيوس في النصّ المختصر وفي شروحه)، فقد تركنا أمر تصحيحها إلى آخر الكتاب. وأمّا أحكامنا فلن نثبتها فقط من شهادات أفتيشيوس نفسه ومن الشهادات القديمة جداً من كنيسة الإسكندرية، بل أيضاً من شهادات آخرين ومراجع ثقة آخرين شريقيين. وهكذا فإنّ خصومنا سيرون بسهولة ما هو فكر أفتيشيوس وشعوره، وكم هو عجيب توافق الشريقيين جميعهم.

وإن اعترض أحدهم قائلاً: يا إبراهيم! لماذا تبذل جهودك عبثاً؟ فإذا كانوا لا يسمعون لموسى وللأنبياء الذين عندهم، أفتظنّهم سيمسمعون ويؤمنون إذا أرسلت إليهم لعازر شرقياً من عندك أو آخر غيره من أمواتك؟ لهذا السائل أقول: أمّا ماذا سيصنعون، فأبّي أجهل ذلك تمام الجهل. على أبّي، من جهتي، أعتدّ بما كتبه القديس يعقوب السريانيّ في نشيد له عن حبّ الحقيقة ودرسها. يقول [ويثبت الشاهد بالسريانيّة ويلحقه، كعادته، بترجمة لاتينيّة]: "تكلم وخاطب، أنت، من تجب مخاطبته؛ سمعوك أم لم يسمعوك، فلا تكفّ عن الكلام".

إبراهيم الحاقلاّني

من كتابه الانتصار لأفتيشيوس بطريك الإسكندريّة ردّاً على يوحنا سلدانيوس أو أفتيشيوس (سعيد ابن بطريق)، البطريك الإسكندريّ المستردّ، والمعاد إلى جماعته الشرقيّين أو الردّ على يوحنا سلدانيوس في أصل [كنيستته]، مطبعة الجمع المقدّس لنشر الإيمان، ١٦٦١؛ النصّ مستلج من كتاب: إبراهيم الحاقلاّني في المئويّة الرابعة لولادته ١٦٠٥ - ٢٠٠٥، منشورات جامعة سيّدة اللوزة، ٢٠٠٥، ص ٦٨ - ٦٩.

###